اصل الجمال ولكن كما لا تستوي العبادة صورة صورها الشرع وتعبدنا باكتسابها فروحها
وحياتها الباطنة الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص كما سياتي ونحن الآن في اجزائها
الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر الاركان تجري منها مجرى القلب والراس والكبد
يفوت وجود الصلوة بفواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء ورفع اليدين ودعاء الاستفتاح
والتشهد الاول يجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين فلا تفوت الصحة بفواتها كما لا
تفوت الحياة بفوات هذه الاعضاء ولكن يصير الشخص بسببه مشوه الخلقة مذموما غير
مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على اقل ما يجزي من الصلاة كان كمن اهدى الى ملك من الملوك عبدا اقل صح
حيا مقطوع الاطراف **واما الهيئات** وهي ما وراء السنن فتجري مجرى اسباب الحسن
من الحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون واما لطائف الاداب في تلك السنن فهي مكملات
الحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة اللحية وغيرها فالصلاة عندك قربة وتحفة تتقرب
بها الى حضرة الملوك لو صيفة يهديها طالب القربة من السلطان اليه وهذه التحفة تعرض ملاصم
على الله ثم ترد عليك في يوم العرض الاكبر فاليك الخيرة في تحسين صورتها وتقبيحها فان
احسنت فلنفسك وان اسات فعليها ولا ينبغي ان يكون حظك من ممارسة الفقه ان يتميز عندك
السنة عن الفرض فلا يعلق بفهمك من اوصاف السنة الا انه يجوز تركها فتتركها فان ذلك
ايضا هو قول الطبيب ان فقود العينين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان يصدق
رجاء المتقرب به في قبول السلطان اذا اخرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي ان يفهم
مراتب السنن والهيئات والاداب فكل صلوة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخصم
الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع الاخبار التي اوردناها في اكمال
اركان الصلوة ليظهر لك وقعها

الباب الثالث

في الشروط الباطنة من اعمال
القلب ولنذكر في هذا الباب ارتباط الصلوة بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر المعاني البا
طنة وحدودها واسبابها وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في كل ركن من اركان
الصلوة لتكون صالحة لزاد الاخرة

بيان اشتراط الخشوع

وحضور القلب اعلم
ان ادلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى واقم الصلوة لذكري فظاهر الامر الوجوب و
الغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما للصلوة لذكره وقوله تعالى
ولا تكن من الغافلين نهي فظاهره التحريم وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تعليل
لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وافكار الدنيا وقوله صلى
الله عليه وسلم انما الصلوة تمسكن وتواضع حصر بالالف واللام وكلمة انما للتحقيق والتحقيق
وقد فهم الفقهاء من قوله انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات والنفي وقوله صلى الله
عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وصلوة الغافل
لا تمنع من الفحشاء وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من ~~صلاته~~ قيامه التعب والنصب صلاته

وما اراد به

وما اراد به الا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم ايضا ليس للعبد من صلوته الا ما عقل منها
والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه كما ورد الخبر به والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة وبيانه
ان الزكوة ان غفل الانسان عنها مثلا فهي في نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا
الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى التي هي آلة الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل
منها مقصود مع الغفلة وكذلك الحج افعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به
الابتلاء وكان القلب حاضرا مع افعاله او لم يكن اما الصلوة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع
وسجود وقيام وقعود واما الذكر فانه مجاورة ومناجاة مع الله تعالى فاما ان يكون المقصود
منه كونه خطابا ومحاورة او المقصود الحروف والاصوات امتحان اللسان بالعمل كما تمتحن المعدة
والفرج بالامساك في الصوم وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة اخراج الزكوة
واقتطاع المال المعشوق ولا يشك في ان هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه على
العاقل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا الا اذا
اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فاي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان
القلب غافلا واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فاي مشقة في حركة اللسان به في الغفلة لا سيما بعد
الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول لو حلف الانسان وقال لاشكرن فلانا واثني عليه واساله حاجة
ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في يمينه ولو جرى على لسانه في ظلمة
وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا و
نطقا معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كان تجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا انه في بياض
النهار غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن قصد توجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصر بارا
في يمينه ولا يشك في ان المقصود من القران والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله و
قلب العبد بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك
بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد
الايمان بها هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية لا سبيل الى انكارها في النطق و
تميزه بها عن الفعل واما الركوع والسجود فالمقصود والتعظيم بهما قطعا ولو جاز ان
يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز ان يكون معظما لصنم موضوع بين يديه وهو
غافل عنه او يكون معظما للحائط الذي بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيما
لم يبق الا مجرد حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان
والاعمال به ثم يجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات
ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص وما ارى ان هذه العظمة كلها للصلاة من حيث
اعمالها الظاهرة الا ان يضاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على الصوم و
الزكوة والحج وغيرها بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة النفس بتنقيص المال قال الله تعالى
فيها لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي الصفة التي استولت على القلب